سراب بقيعة اذا جاءه ايما قدر انه ماء وقيل جاء الى
موضع السراب لم يجده شيئا مما حسبه ووجه
التشبيه ان الذي جاء به الكافر ان كان من افعال
البر فهو لا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد ان
له ثوابا عليه وان كان من افعال الاثم فهو مستحق
عليه العقاب مع انه يعتقد ان له ثوابا فكيف
كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا
وافاه عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد
العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه
حاله حال الظمآن الذي اشتدت حاجته الى الماء
فاذا شاهد السراب في البر تعلق به قلبه فاذا جاءه
لم يجده شيئا فكذلك الكافر لا ينفعه وقال
مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته
ومفارقة الدنيا فان قيل قوله تعالى حتى اذا
جاءه يدل على كونه شيئا وقوله تعالى لم يجده
شيئا مناقض له اجيب بان معناه لم يجده
شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان
كان قد اجتهد او انه اذا جاء موضع السراب
لم يجد السراب بل رأى من بعيد بسبب
الكثافة

الكثافة كانه ضباب وهباء فاذا قرب منه رقا و
انتشر وصار كالهواء ووجد الله عنده اي
وجد عقاب الله الذي توعد به الكفار او وجد
زبانية الله او وجده محاسبا اياه او قدم
على الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله قيل نزلت
في عتبة بن ربيعة كانه قد تعبد ولبس المسوح
والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام
قال ابو الخازن والاصح ان الاية عامة في جميع
الكفار والله سريع الحساب لانه تعالى عالم بجميع
المعلومات فلم يشغله محاسبة احد عن احد
وفي هذا رد على المشبهة فبجهم الله تعالى لانه
تعالى لو كان متكلما بالة كما يقولون لما صح ذلك
وقوله تعالى او كظلمات عطف على كسراب على
حذف مضاف واحد تقديره او كاعمال ظلمات
فقدر ذي ليصح عود الضمير اليه في قوله تعالى
اذا اخرج يده وليقدر اعمال الكافر باعمال
صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحبه
الظلمة او للتخيير فان العمل لما لم يكن له اهمية ولا
منفعة لها كالسراب ولكنه خالية عن نور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)